السيطرة اليهودية على المسرح الأمريكى

يعد المسرح، ومنذ زمن، جزءا من المخطط اليهودى لتوجيه الذوق العام والتأثير على عقول الجماهير. وهو لا يحظى فحسب بمكانة خاصة فى البروتوكولات، بل إنه الأداة الراسخة لبث أية فكرة تسعى القوى " التى تقف خلف الكواليس" لترويجها. لإيمانهم بالمسرح قدر إيمانهم بالصحافة؛ فهو أحد أخطر سلاحين فى تشكيل الرأى العام.

ويقر الجميع بلا تردد أن اليهود يسيطرون على المسرح. وقلة هى التى تستطيع إثبات هذا إذا تطلب الأمر. لكن الجميع يصدقونه. فإيمانهم هذا لا يرجع إلى ما يرون بل إلى ما يشعرون به؛ فقد هجر الحس الأمريكى المسرح وحل محله جو شرقى قاتم.

ولم تقتصر السيطرة اليهودية على خشبة المسرح، بل طالت كذلك صناعة السينما – التى تشكل الخمس الأعظم من الصناعات الكبرى – وهى سيطرة كاملة غير منقوصة؛ مع ما ترتب على ذلك من تكاتف العالم للتصدى للآثار الضارة وغير الأخلاقية لهذا الشكل من الترفيه بالصورة التى يقدم بها حاليا. فما أن أحكم اليهود سيطرتهم على الكحوليات الأمريكية، حتى أصبحنا نواجه مشكلة كحوليات وخيمة العواقب. وما أن سيطر اليهود على "الأفلام"، حتى أصبحنا نواجه مشكلة أفلام، لم تتضح عواقبها بعد. فعبقرية هذا العرق هى خلق المشكلات ذات الطابع الأخلاقى فى أى عمل تتحقق لهم الغلبة فيه.

وفى كل ليلة، يخصص الآلاف من الناس ساعتين أو ثلاث من وقتهم للمسرح، وكل يوم يقضى ملايين الناس ما بين نصف الساعة والثلاث ساعات فى مشاهدة الأفلام؛ وهذا يعنى ببساطة أن ملايين الأمريكيين يستسلمون طواعية لأفكار اليهود فى الحياة، والحب، والعمل، التى تحمل فى ثناياها، بذكاء أحيانا وبفجاجة فى أحيان

أخـــرى، دعايـــات يهودية. وهو ما يتيح لليهودى الذى يدلك عقل الجمهور فرصة ســـانحة؛ واعتراضه الوحيد الآن هو أن فضح ذلك قد يزيد من صعوبة لعبته بعض الشىء.

إن المســـرح يهودى، لا من الناحية الإدارية فحسب، وإنما من الناحية الأدبية والمهنـــية أيضـــا. وأكثـــر فأكثـــر، تظهر المسرحيات التى يكون كاتبها ومنتجها ونجـــومها وفنـــيوها، كلهـــم من اليهود. وهى ليست مسرحيات عظيمة، ولا تعيش طـــويلا. وهذا طبيعى تماما؛ لأن المصالح المسرحية اليهودية لا تسعى إلى تحقيق انتصارات فنية، ولا تعمل من أجل عظمة المسرح الأمريكى، ولا هى تجتهد لتقديم نجـــوم كـــبار بـــدلا مـــن النكرات المستهلكة التى يقدمونها. أبدا. فاهتمامهم مالى وعرقـــى، وهو الاستيلاء على أموال الأغيار وتهويد المسرح. وتجرى الآن حركة تهـــويد ضـــخمة؛ والعمل على وشك الاكتمال. فقد بدأت مقالات المديح تظهر فى الصحافة اليهودية، وهذه هى العلامة دائما.

عـــادة ما توجه الإهانات لجمهور الأغيار فى وجوههم، دون أن يدركوا أبدا. فمـــنذ فتـــرة، وواحد من أشهر النجوم اليهود فى المسرح لا يكف عن التعريض بالســـيد المسيح والسخرية منه، فيغرق جمهور اليهود فى الضحك، بينما ترتسم علامات الحيرة على وجوه الأغيار؛ لأن التعليقات وحدها بلغة اليديش!

ومـــن حـــين لآخر، كان الممثل اليهودى يكرر هذا، وكان واضحا لمن يفهم أن الجمهـــور الـــيهودى مستمتع من إهانة الأغيار لا من إتقان الممثل لدوره. فقد كان شـــيئا كبيـــرا بالنســـبة لهـــم أن يتاح لهم فى العديد من المدن الأمريكية المهمة أن يســـمعوا ويروا ما يحدث لأغيار روسيا فى العلن وهو يحدث لأغيار أمريكا، وإن كان بالتورية.

فـــى العـــرض المشار إليه دفع الجمهور ما بين ٤٥٠٠ـ٥٠٠٠ دولار. ومن المرجح ألا تزيد حصة الجمهور اليهودى فى هذا المبلغ عن ٥٠٠ دولار. على أن الممـــثل اليهودى لم يتورع أكثر من مرة فى جرح المشاعر الدينية لغالبية الحضور تحـــت غطـــاء اليديشـــية. فقد وقر فى ذهنه وذهن أبناء جلدته أن المسرح مؤسسة يهودية.

وقبل عام ١٨٨٥، كان المسرح الأمريكى لا يزال بيد الأغيار. واعتبارا من عام ١٨٨٥، بدأ أول غزو للنفوذ اليهودى. وكان هذا يعنى افتراق الطرق. وسيصف مؤرخو المستقبل ذلك العام بـ Ichabod فهو لم يكن مجرد علامة على بدء السيطرة اليهودية، بل على شيء أكثر أهمية.

فلا يهم الآن إن كان المديرون من اليهود بعد أن كانوا من الأغيار. المهم هو أن تغيير المديرين جلب معه التدهور الفنى والأخلاقى إلى خشبة المسرح، وأن هذا التدهور ظل يتزايد بتزايد سيطرة اليهود. وما تعنيه السيطرة اليهودية هنا هو الدخول فى عملية منظمة ومحكمة لإبعاد أفضل العناصر عن هذا المسرح والإبقاء على أسوأها، ووضعها فى موضع الصدارة.

لقد أصبح عصر المسرح الأمريكى العظيم فى خبر كان. فمع بداية ظهور السيطرة اليهودية، أخذ شريدان، وسوثرن، وماكلوف، ومدام جاونواشيك، ومارى أندرسون، وفرانك مايو، وجون تى رايموند، فى الابتعاد عن خشبة المسرح. كان من الطبيعى أن يختفوا، بحكم قصر الحياة، لكن الحقيقة المرة بدأت تظهر؛ فهم لم يتركوا من يخلفهم! لماذا؟ لأن اليد اليهودية كانت هناك، فوق المسرح، ولم يكن هناك ترحيب بالموهبة الطبيعية للمسرح. فقد ظهرت عبادة من نوع جديد.

"أعمال شكسبير تخريب"، هذا ما قاله مدير يهودى. ووصفها بأنها "وقاحة متبجحة"، تعبير يهودى أيضا. وهذان التعبيران بمثابة تأبين للمرحلة الكلاسيكية. كل ما تبقى بعد أن وصلت يد العبرانيين إلى خشبة المسرح مجموعة صغيرة من الفنانين الذين تلقوا تدريباتهم فى مدرسة الأغيار؛ جوليا مارلو، وتيرون باور، ور دى ماكلين، وبعد ذلك بقليل ريتشارد مانسفيلد، وروبرت مانتل، وإيه إتش سوثرن. اثنان من هذه المجموعة بقيا، وشكلا مع مود آدمز آخر ومضات عهد مضى؛ عهد لم يترك على ما يبدو مثالا عظيما يُذكر.

إن متوسط عمر الموهبة فى المسرح الأمريكى اليوم لا يزيد عن ١٢ـ١٨ عاما. و"رجال المسرح المرهقون" (وهو تعبير يهودى آخر)، يعاملون جمهور المسرح كما لو كان مجموعة من البلهاء. والمستهدف صراحة هو تلك العقلية الفجة التى يمكن صياغتها وفقا لأفكار احتكارات المسرح العيرانى. والمسرحيات النظيفة، والمفيدة ـ القليلة الباقية ـ يتردد عليها بالأساس بقايا جمهور الأيام

الخوالــي الــذى يتلاشــي ســريعا؛ فالجمهـور الحالى تربى على النظرة الضيقة لموضــوعات الدراما الحديثة ويفضل مسرحيات من نوع مختلف. فالتراجيديا من المحــرمات، والمســرحية الرمزية ذات المغزى الأكثر عمقا، لم يعد لها جاذبيتها؛ والأوبــرات الكوميدية لم تعد أكثر من ألوان وأضواء مبهرة ــ خليط من التهريج الشــهوانى المثيــر وموســيقى الجاز، التى يصيغها عادة واحد من كتاب الأغانى الــيهود (أعظــم مــوردى الجــاز!). والصــرعة الآن هــى الموســيقى الهزلية والكاريكاتورية.

وتتصــدر هــزليات غــرف النوم المكانة الأولى. وباستثناء "بن هور"، الذى يفضــله المنتجون اليهود؛ لأن الجمهور يحتفظ له، على ما يبدو، بصورة اليهودى الرومانتيكــى (وهــو يهــودى لا وجود له، بالمناسبة)، **فإن المسرحيات التاريخية تحــولت إلــى مجموعة من المشاهد المترهلة والمبهرجة، العنصر الرئيسى فيها جيش من البنات (معظمهن من الأغيار!) شبه العاريات.**

لقــد أصبحت التفاهة، والحسية، وقلة الحياء، والانحلال الخلقى وغيرها من الموبقات، أهم سمات المسرح الأمريكى بعد أن أصابه ما أصابه من جراء سيطرة اليهود عليه.

وهــذا هــو، بالطــبع، السبب الحقيقى لحركات "المسرح الصغير"، التى بدأت تظهر فى الكثير من المدن الأمريكية. ووجد فن الدراما، الذى اختفى من المسرح علــى يــد الــيهود، المــلاذ فى الآلاف من الحلقات الدراسية فى أرجاء الولايات المــتحدة. فالــناس لا يستطيعون مشاهدة المسرحيات الحقيقية، وليس أمامهم سوى قراءتها. فالمسرحيات التى تعرض، لا يمكن قراءتها؛ فغاية ما يمكن قراءته منها كلمــات أغانــى الجــاز، وهــى أغان لا معنى لها. والناس الذين يريدون مشاهدة مسرحيات حقيقية ولا يستطيعون، لأن المنتجين اليهود لا يقدمونها، يؤسسون نوادى مسرحية خاصة بهم، فى الساحات والكنائس، والمدارس وقاعات الأحياء. فقد فرت الدراما من يد مستغليها ووجدت الملاذ عند أحبائها.

وهــناك أربعــة تغييــرات أحدثها اليهود على المسرح يمكن أن يلمسها حتى المشاهد العادى.

أولهـا الاهتمام الكبير بالمؤثرات الفنية، والتقليل من قيمة المواهب والقدرات الإنسـانية. فقـد جعلـوا خشـبة المسرح "واقعية"، بدلا من أن تكون توضيحية. فالممثلون العظام لا يحتاجون إلا القليل من المؤثرات الفنية؛ والرجال والنساء الذين يسـتعين بهـم مديرو المسرح من اليهود عاجزون بدون هذه المؤثرات. والحقيقة الواضحة في العديد من العروض التي تقدم الآن هي أن تلك المؤثرات تقلل وتحجّم مـن الأداء التمثيلي، برغم جودته. والسبب في هذا هو: لإدراكهم أن الممثل الجيد أصبح عملة نادرة، وأن السياسة اليهودية تستهدف قتل المواهب، وأن الممثل الجيد ـــ وربما كان هذا أهم ما في الموضوع ـ يطلب أجرا كبيرا، ويفضل المنتجون الـيهود وضـع ثقـتهم وأموالهم في الخشب والخيش والطلاء والملابس والشرائح اللامعة، التي تدخل في صنع المناظر والملابس.

وهكذا، عندما ندخل المسرح اليوم، نجد مهرجانا من الزينة والألوان وموجات الإضاءة المبهرة، ولا نجد أفكارا؛ حشدًا من الفنيين، وقليلاً من الممثلين. موجات لا تنتهي من الضوضاء والرقص، لكن لا دراما هنالك.

وهـذا مـن أفضال اليهودي التي لا تنكر على المسرح الأمريكي! فقد أدخل البهرجة، وسرق من المسرح الأفكار الأعمق. كما جعل الجمهور الأمريكي يتذكر أسـماء المسـرحيات وينسى اسم مؤلفها. فنحن لا نتذكر من "بنات فلوريدا"، وهي إنجـاز يهـودي، سوى اسم الفرقة، ولا نتذكر اسم أحد منها على حدة. واليهودي يفعـل هـذا بإتقـان، لكن أحدا لا يعتبر هذا خطوة إلى الأمام؛ بل خطوة خطيرة، وضارة، إلى الخلف.

وثانـية هذه التغييرات هي تلك الروح الشرقية الحسية التي أدخلها اليهود على المسـرح الأمريكي. وحتى عتاة المدافعين عن اليهود لا ينكرون هذا؛ لأن المسألة واضـحة وضـوح الشـمس. وقد أخذت هذه الموجة تتصاعد في جنبات المسرح الأمريكي بالتدريج حتى ابتلعته. ولا يستطيع أحد أن ينكر أن المسارح الراقية تشهد الـيوم قـدرا من التحلل الأخلاقي لا يمكن أن تسمح به الشرطة حتى في الملاهي الليلـية. ومـن الواضـح أن الطبقات الدنيا غير مسموح لها بالتعبير عن غرائزها المتدنـية، أمـا الطـبقات الأغنـى فلها أن تصل إلى أقصى مدى. فسعر التذكرة و"مسـتوى" المسرح أصبح هو الذي يحدد، على ما يبدو، ما يمنع وما يسمح به من رذائل.

وفــى نــيويورك، حــيث يتواجد رجال المسرح اليهود بكثافة أكبر حتى من أورشــليم، يتــزايد الخوض فى المناطق الممنوعة أكثر فأكثر. وبدا عرض الموسم الماضـــى لمســرحية "أفــروديت" وكأنه هجوم جبهوى على آخر معاقل الأخلاق. فالمشاهد تسودها روح شرقية غارقة فى الملذات الحسية. الرجال لا يرتدون إلا ما يستر العورة، من جلود النمور والغزلان؛ والنساء يظهرن بثياب محبوكة تشف عن أجســادهن المرمــرية المثيرة. وكان راعى العرض، بالطبع، يهوديا. وهو عرض فج، لم يفعل أكثر من دغدغة غرائز المتفرج وخداعه.

وقــد أُشــيع أن الشرطة حاولت وقف العرض الأول للمسرحية، لكن البعض يــرى أن تلــك كانــت حيلة ذكية من صحفى مأجور لإثارة خيال الجمهور وجذبه لمشــاهدة العــرض. وقيل أيضا إنها حتى لو طلب بعض المسئولين الغيورين من الشــرطة هذا التدخل، فإن يهود نيويورك ممثلين فى الهيئات القضائية بنسبة تفوق عــددهم كانــوا ســيحولون دون تدخل كهذا. وعلى أية حال فإن التدخل لم يحدث. فتجارة المخدرات محرمة، لكن تسريب السموم الأخلاقية مسموح به.

إن أجــواء "الكــباريه" المــنحلة وعروض "منتصف الليل الخارجة"، يهودية المنشــأ والمصــدر. فالفتيات اللاتى يتبخترن نصف عاريات فى ممرات المسرح، يقــذفن بملابسهن فى وجه المتفرجين، من واردات ڤيينا، لكنهن اختراع يهودي. ولن نعرض هنا لما تشهده الممرات من تجاوزات. فما يقدم فى باريس بوليڤار أو مونمارتــر يتضــاءل فــى فســقه أمام ما يعرض فى نيويورك. لكننا لا نجد فى نــيويورك أو أية مدينة أخرى من مدن الولايات المتحدة الكوميدى فرانسيز، الذى يحفظ التوازن أمام مفاسد باريس.

أى مكــان لكــتاب المسرح وسط هذه الفوضى الشهوانية؟ أى مكان للمواهب التــراجيدية أو الكوميدية فى ظل إنتاج كهذا؟ إنه عصر فتيات الكورس، اللاتى لا صلة لهن بالفن.

مــرات قلــيلة فقــط التى يسمح فيها، ولفترات قصيرة، بعرض أعمال لكتاب مســرح عظــام مــثل شو وماسفيلد وبارى وإبسن، أو غيرهم من الكتاب الأغيار، وسرعان ما يكتسحها طوفان المؤثرات الضوئية الملونة، والنساء نصف العاريات،

فتقــر عائدة إلى الكتب المطبوعة ضمن تلك الأعمال التى تذكرنا دوما بما ينبغى أن يكون عليه المسرح.

وتتمثل النتيجة الثالثة للهيمنة اليهودية على المسرح الأمريكى فى ظهور نظام "نجــم نيويورك"، بمشتملاته الدعائية. فقد تميزت السنوات القليلة الماضية من عمر المسرح بالعديد من "النجوم" الذين لم يظهروا أو يمثلوا إلا على ملصقات الإعلانات المعلقة على حوائط الهيئات المسرحية اليهودية؛ لإعطاء الجمهور الانطباع بأن تلك النفايات بلغت أعلى سماوات الإنجاز الفنى.

إنهــا حيلة بقالين. وهى دعاية مكشوفة. فنجوم الأمس الذين لم يكن لهم وجود حتى فى الأمس، هم الأشخاص المفضلون عند المديرين، أو بضاعة تُجلب من فوق الــرف ويــزال عــنها الغبار لإعطائها مظهر البضاعة الجديدة. وباختصار، فإن "الــنجم" قديما كان نجما بشهادة الجمهور، أما الآن فرجال المسرح اليهود هم الذين يصنعون النجم بدعايتهم. و"خاتم نيويورك"، الذى لا قيمة له فى كثير من الأحوال، هو علامة التميز الإمبراطورية، فى مملكة المسرح اليهودى. و"خاتم نيويورك" هذا هو الذى تتردد الاحتجاجات ضده من بقية أرجاء البلاد. وحركة "المسرح الصغير" فى غرب البلاد وغربها الأوسط احتجاج ذو مغزى كبير.

إن ظهــور نجمات مثل مارى أندرسون أو جوليا مارلو أمر مستحيل فى ظل الــنظام الــيهودى. فقــد كن مريدات فى حضرة الفن، ثم أصبحن فنانات، وصرن نجمات بحق. لكن رحلتهن كانت وئيدة الخطى. وشهرتهن نبعت من إجماع الناس، عامــا بعــد عام. فقد ظللن يرتحلن الموسم بعد الموسم فى دورة لم تتغير، يتعلمن رويــدا رويدا، كل ما يخص عملهم. لم يحصلن على "خاتم نيويورك"، ولم يسعين إليه، بل سعين أولا للحصول على تأييد الناس "فى المقاطعات"، وهو التعبير الذى يطلقــه الــيهود، من باب الاستهانة، على بقية أجزاء الولايات المتحدة. لكن عندما كانت مارى أندرسون وجوليا مارلو تصنعان مجدهما، لم تكن الديكتاتورية اليهودية قــد فرضت نفسها على المسرح بعد. وهذا ما يفسر عدم ظهور مارى أندرسون أو جوليا مارلو أخريين.

واليهودى يسعى إلى النجاح الفورى فى كل شىء، إلا فى مسائل العرق. وفى ظل هذا الانهيار الذى يشهده مسرح الأغيار، فإن انتقال الأمر إلى يديه لا يمكن أن

يحدث سريعا. فتدريب الفنانين يحتاج وقتا. والأسهل هو الإنفاق على الدعاية، وكما يحيط طبيب الأسنان الفاشل عمله بأصوات نحاسية صاخبة للتغطية على صرخات ضـــحاياه، كــذلك يســعى رجــل المسرح اليهودى إلى صرف الانتباه عما يعانيه المسرح من فقر درامى بإشباع نظر جمهوره بالأوراق والشرائح الملونة، والسيقان والملابس الداخلية.

والنتـــيجة الرابعة هى التى تفسر النتائج الثلاث السابقة للسيطرة اليهودية على المســـرح. فســـر التغيـــر الخطير الذى حدث منذ ١٨٨٥، يكمن فى ميل اليهودى المتأصـــل لتقلـــيل نوعية كل شىء تلمسه يداه كى يحقق منه أكبر ربح ممكن. **فقد انتقل الاهتمام من التركيز على خشبة المسرح إلى شباك التذاكر. وسياسة " اعط الجمهـــور مـــا يـــريد" تستهدف أحط الغرائز، وقد دخلت المسرح مع أول غزوة يهودية.**

(ديربورن إندپندنت، عدد ١ يناير ١٩٢١م)

* * *